

نفحات القرآن

[234] الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) والآخرى عن ابن عباس تبينان أن الله رفع الستار الحاجب عن إبراهيم وأراه ملكوت السموات والأرض أي أسرار قدرته، وتحكمه بأسرار الكون(1). * * * والآية الثانية بعد ذكرها لأحكام "الزكاة والصدقة والتوبة" خاطبت الرسول قائلة: (وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْذِرُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ). لا شك أن المراد رؤية الأعمال هو رؤية الله لجميع أعمال الناس سواء الصالحة منها أو غير الصالحة وما ظهر منها وما بطن " بقرينة وحدة السياق " وينبغي القول بأن مشاهدة الرسول مثل مشاهدة الله، لأن الآية مطلقة ولم يقيد بها شيء ، وأما المؤمنون، فالمراد منهم خلفاء الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) المعصومون (لا جميع المؤمنين". ومع الالتفات إلى أنه لا يمكن مشاهدة هذه الأعمال مشاهدة حسية أو استدلالية عقلية، ينبغي القول: إن الآية بينت حقيقة وهي أن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة(عليه السلام) يتحلون بمشاهدة تختلف عن المشاهدة الحسية المتعارفة يشاهدون بها جميع أعمال المؤمنين. وقد ذهب الفخر الرازي إلى أن المراد من الآية جميع المؤمنين لا الأئمة، وعندما وقع في اشكال أن المؤمنين لا يطلع أحدهم على أعمال الآخر، أجاب: إن المراد أنهم يُخبرون بها. وهذا تكلف بلا نتيجة، وتبرير خلاف الظاهر. كما أنه نقلت روايات عديدة في ذيل هذه الآية بينت أن أعمال العباد تُعرض _____ 1 - الدر المنثور الجزء 3 الصفحة 24.